وبذلك يرفعون العار عن العربية الذي يشيمه عنها الجاهلون فضلها فيرمون كتبنا عنها بانها معقدة غير متسقة وان المطالعة في كتب جعلت جملة واحدة ضرب من العنت واضاعة الوقت على غير طائل · وافناء العمر في باطل وعاطل ·

رسائل بليغة (١)

وقع الينا كتاب مخطوط وقد كتب على جلده بخط حديث « لا تخون ان ائتمنا » حكمة بالغة لبعض الحكماء : لا مجد كمجد من يجد وطنه · وقال اسكندر دوماس الفرنسوي المشهور : ان الاشرار يتحاملون على النفوس الشريفة بيد انهم لا يستطيعون لها اذى فهي (اي النفوس الشريفة) كالصخور الصوانية تطغو عليها امواج البحر عند هبوب العواصف فتظن انها قد اغرقتها وهي قد غسلتها فتعود في نور الشمس اكثر جلاء ·

وليس لهذا المجموع اسم ولا عرفنا اسم جامعه ولا سنة نقله وانما الظاهر من خطه المشرقي انه مما كتب قبل الالف للهجرة وهو في مئة واربعين ورقة من قطع الربع · وفي الورقة الاولى منه صورة سؤال كتبه الشيخ الفقيه المفتي ابو محمد عبد الحميد بن ابي الدنيا الى الفقيه الامام العلامة الشيخ عز الدين ابي محمد عبد العزيز بن عبد السلام رضي الله عنهما فيمن تصدى للفتيا والجواب عليها وقد استغرق السؤال والجواب ورقتين ·

اما المجموع فهو رسائل لبعض البلغاء فالرسالة الاولى كتاب الفقيه المشاور ابو محمد عبد القوي في زواج ابنته الى احد الفقهاء وكتاب لابي بكر بن صاحب الصلاة الى بعض اخوانه يوصيه بالتحفظ بكتبه من الفار وكتاب له الى بعض اخوانه يصف جامع قرطبة جاء فيه :

« والجامع قدس الله بقعته ومكانه · وثبت اساسه واركانه · قد كسي بردة الازدهاء · وحلي في معرض البهاء · كأن شرفاته فلول في سنان · او اثر في سنان · وكأنما ضربت على سمائه كلل · وخلعت على ارجائه حلل · وكأن الشمس

---

(١) من مكتبة وجيه افندي الكيلاني احد ادباء دمشق ووجوهها ·

قد علت فيه ضياءها ، وسحبت على الظلام اذيالها ، فترى نهاراً قد احدق به ليل ، كما احدق بربوة سيل ، ليل دامس ، ونهار شامس ، والظلال كالنور كصفحة [illegible] ، او [illegible] [illegible] ، قد افرغت من [illegible] ([illegible]) الاوساط ، ووصلت بخواصر الحديد رؤوسها ، وتبطت بسلاسل كمقطوع القناة ، او كالعماليق [illegible] ، عصبت بها التاج من الصفر ، كالقناع الصفر ، [illegible] صقلها وحلاها ، حتى جرت [illegible] ولا لاءها ، كأنما حليت بالذهب ، او اشربت ماء الذهب ، ثم ساويتها طولاً ، رأيت منها سبائك عسجد ، او قلائد زبرجد ، وان جئتها عرضاً رأيت منها افلاكاً ولكنها غير دائرة ، ونجوماً ولكنها غير سائرة ، تعلق تعلق القرط من الذرى ، ووسط [illegible] وسط الادهم حين يجرى ، والشمع قد رفعت على [illegible] رفع البنود ، وعرضت عليها عرض الجنود ، يجتلي طلاقة روائها القريب والبعيد ، ويستوي في هدايه ضيائها الشقي والسعيد ، »

وهنا انتهت الصفحة واختلط الكلام بعده والغالب ان ورقة سقطت من الوسط ، وكان فيها تكملة ذلك الوصف البديع المستقيم ، وهناك رسائل كتب بها الوزير الكاتب ابو مروان بن ذكريا ورسائل كتب بها ذو الوزارتين ابو بكر بن عبد العزيز منها كتاب كتبه عن اهل قرطبة الى علي بن يوسف بن تاشفين ونصه : « ابقى الله امير المسلمين [illegible] ، [illegible] الاسلام [illegible] ، [illegible] قد عرف في [illegible] [illegible] والهوى [illegible] [illegible] [illegible] الاحمى [illegible] والرحمى [illegible] طريق الهدى [illegible] الجليل [illegible] الهدى ، وجعله ممن استمسك بالعروة الوثقى [illegible] وجرى في ميدان [illegible] الهدى [illegible] هداه الله والتقوى ، كتابنا ادام الله تأييده [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] مقدمون ولما اوجب الله من فرض [illegible] [illegible] [illegible] مستشعرون [illegible] يدي الشفاقة [illegible] خاشعون [illegible] [illegible] شاكرين [illegible] والحق [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] واسمات [illegible] القاهر [illegible] صراخ الاسرى [illegible] يمنة ويسرة فما ملكنا الا عبرة او حسرة [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الموت [illegible] [illegible] الينا حالاً بعد حال [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

فكيف نكون بعد وقد تجهز بشؤبوب برد وربما نصره مثله ونحن نستقبل به جمعاً ولا طاقة له بغير الله دفعاً ويخرب آزمة تدرك انوار الاسلام « والله الكافي » كاشفة « لا تجد لها من دون الله كاشفة الا هو القادر على ان يصرف الينا نظر امير المسلمين فيسهل لنا مقاصدها ومسالكها ويرد عنا محاذيرها ومهالكها .

ثم تفسير هذه القضية الشديدة الوقوع الكريهة المسموع الاميرية فلمة رياح ودورة حدثت في شهر كذا واوعب العسكر مع والينا ابي محمد وفقه الله في نقلها وشحنوا بما خصموا من عتادهم ما اعتقدوا في مضاربهم وبعد عنا ما كنا نشتكي من الحارم حال الصريخ ان عسكر الروم دخل الى شيخ المستعمد الى بلاد الاسلام رد الله عنه كيد عبدة الاصنام وهنالك مقاصد شتى صعوبها وخلال لا يتعذر مطلوبها لاحد فالروع في كل طريق وحملنا على كل جانب من جوانب المسلمين وفريق وتوجه من نبي في الليل من اهل الفلاحة وغيرهم الانذار وتقليم الاقطار واعلام اهل البوادي بإنه هذا العسكر الجرار وزعجهم عن مواضع مساكنهم عسير ولا يرد القدر الله عمن هو قتيل او اسير واستصرخنا الامير الاجل ابا زكريا يحيى بن اسحق وفقه الله هذا الخطب النازل والعدو المغير النازل فتوانى فيما كان يرومه وسبقه الينا الروم فغاروا من الوادي الكبير الى القديمة الى قرة الي ورخيلس واحتلوا الوادي الى [illegible] وبعض نواحي استجة وكان ذلك في اليوم الثالث من وصول خبرهم الينا وورده علينا واكثر اهل هذه الناحية لم يطيعوا النذير ولا صدقوا التحذير بل منعهم ضعف القدرة عن الانتقال وكثرة العيال والاطفال [illegible] بالسبي الجبال [illegible] من فيما السهول ولا [illegible] الجبال واخذوا من النهاب والاشياع والغامر والكرائم ما لا يدركه الاحصاء ولا يمكنه الاستقصاء وبقوا في ذلك يومين لا يجدون من يرد امتدادهم ولا من يرى سوادهم حتى غلب الكفر الانتهاب وشغله عن المشي والتعب ووصل كتاب والينا ابي محمد من كركي بعد احذه في الصدر والمقول من ذلك النفر بذكر ما اتصل به من الخبر ووعدنا بالتشمير في اتباعهم واخذ الاهبة لقراعهم وتوه اذن الله في ذلك لاعبين بكثرة الجند واجتماعهم وجاء ايضاً عن والي اشبيلية اعزه الله وصل قرة وسيره حثيث وهو للمسلمين بالنصر ومغيث والنصارى قد اثقلهم الاسرى والغنائم فلا يمشون الا رويداً ولا ينتقلون الاشبار لانهم قد قيدوا بالجمع والاستكثار وقمعهم الله والعدو لم يبعد طلبه ولا تعذر [illegible] ونفر المسلمون من كل مكان خفافاً وثقالاً فرساناً ورجالاً وقد راموا السلف

العجم بينة ولوازم الجهاد متعينة ولما تراءت الفئتان قصرت الأقدام وقل الاقدام وطفئت الحفائظ وكان لما توقد واحتدام ونسي فرض الاسلام واستخف ثقل الملام ورأى الكافر ما عليه من عساكر تترادف امدادها وتزيد ضعفاً على من عنده اعدادها لجأ العدو الى جبل لا يعصم الهارب ولا يمنع الطالب وسدل به الرجالة المطوعون فارهقوه عسراً وحالوا بينه وبين المواثي قسراً وخالطوا الكفار في صعيد وسائر العساكر غير بعيد ورزق الله المطوعين الصبر في محاربتهم والاجتهاد في مطاعنتهم ومضاربتهم فما ذعر الكفار لهم سرباً ولا فلوا لهم غرباً فاستمدوا الولاة وعندهم الكماة وبين ايديهم الرماة فما امدوهم بحام ولا اتاهم برام بيد ان الكفار يئسوا من الحياة ولم يطمعوا في النجاة واعتنقوا اعتناق مودع ولا يثقوا بقوة ولا خداع ودني عمر اليوم والكتائب لم تتحرك وقد اذن الله بالاملاء لمن اشرك وترك الليل فقوض الكافر بجمعه على اعين الناس واسرى ومعه الدواب والاسرى وقد اهملهم اهل الاسلام ولم ترع فيهم ذمة محمد عليه افضل الصلاة والسلام وتركت الغنم والبقر سدى واستلبتها يد الردى وانتهبتها اهل الحصون كما تنتهب الغنم المباح واخذوها كما تؤخذ الفوائد والارباح ولم يرجع منها الى اهلها الا النذر اليسير والتافه الحقير وكان للاسرى عند رحيلهم عجة في الاصفاد وضجة في الاغلال والاقياد تصرع الجماد وتفجر الاحجار الصلاد فما رقت لذلك قلوب اقستها الذنوب وبعد عنها نصر الله وهو قريب ومنها من حسن اليقين شك مريب ٠ ومعظم الشكوى باهل اشبيلية فانهم اظهروا المباعدة واقلوا المساعدة وعادهم في ذلك الخميس عيد من ذكر يوم الخميس فاستقبلوا العجز استقبالاً وخرجوا للامر فما زادوا الا خبالاً فبالله وبالامير المسلمين من دماء سفكت وحرمات هتكت والمة في دين الله وضعت وتركت وجماعة من المسلمين غلبت يد الباطل وملكت ٠ وقدامهم من اخوانهم من يزيد على عددهم اضعافاً يغلب فيها النساء الرجال ويسبق ذوي الغرر والحجول ربات الحجال ولو كانوا نصفهم لكان ذلك النصف يحسبهم وكتاب الله تعالى قد اوجب انه يغلبهم وقد روى ثقات الاخبار خطبة علي رضي الله عنه بالانبار وامير المسلمين اولى من اهتدى بهديه ورأى في الاسلام مثل رأيه وقد علم الروم ان حمى الاسلام غير ممنوع وعاربه غير مطبوع وعندهم في هذه السنة احتفال واحتشاد وتأهب واستعداد وما منا احد الا وهو يحس لجلاء الكرب طوقه ويرى موضع الفداء والسيف من عنقه وقد دعونا امير المسلمين بما اسلف الينا

من نعمه واعقنا من ذممه وقرب الينا من مسافة مطالعه وانقضاء الواجب في مناصحته ومشايعته وارب ساءنه عما استرعاه ويجازيه بعمله المبرور وسعاه ولعل الله يجعل لنا في قلبه رأفة تعطفه الى هذه الشكوى وترفه ما نزل بنا من البلوى وانا لننتظر من نظره الجميل وجوابه الواضح النبيل ما يقر النفوس في قرارها ويعيد الآمال في افاقة بعد فرارها وهو ايده الله يذكر ما اخذه علينا من العهد المسؤول في النصح المبذول والصدق المقبول فرأينا ان لا نكتم ما يجب ابداؤه ولا نمسك ما يلزم اداؤه وهو المسؤول جلت قدرته ان يرفع بالتقوى قدره ويشرح لهذه الشكوى صدره ويجريه عن جواب الانها العدل وابسطها (؟) ومذاهب زانها الرفق واقسطها الفضل ما جزي به امانا تواضع لله بحبه الى خلقه واثابه على حقه لا رب غيره والسلام •

وراجعهم علي بن يوسف بن تاشفين :

« كتابنا كتب الله لكم بشرى تطمئن بصدقه القلوب وتهون بعده الخطوب وايدكم بايمان تبعث به البصائر وتثوب ويذهب بسببه الروع الذي يخوف به الشيطان اولياءه فلا يعقب ولا يؤوب من حضرة مراكش حرسها الله في الثاني عشر من جمادي الآخرة سنة خمس وثلاثين وخمسمائة ونحن نحمد اليكم الله الذي لا اله الا هو حمداً نتخذه الى المزيد من نعمته سبيلاً ونجعله الى رحمته دليلاً ونتولى عصمته كفيلاً ونصلي على محمد نبيه الكريم صلاة جمة نامية تتعاقب اليه مع التسليم الاسنى وعلى آله الطيبين وصحبه الاكرمين بكرة واصيلاً . اما بعد تجاوز الله عن ذنوبنا وذنوبكم ونزع منه عن قلوبنا وقلوبكم وصفح عما يعلمه من عيوبنا وعيوبكم فان كتابكم الاثير وافانا مضمناً من سوء اثر العدو قصمه الله في المسلمين عصمهم الله ما اغص واشرق وامضى وارق وجمع علينا من همومكم وغمومكم ما تنتشر وافترق وذلك ما احصاه قبل خلق الخلائق كتاب من الله سبق قال الله تعالى وبلغ رسوله صلى الله عليه وسلم وصدق (ما اصاب من مصيبة في الارض ولا في انفسكم الا في كتاب من قبل ان نبرأها ان ذلك على الله يسير * لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم والله لا يحب كل مختال فخور) وما يهون مصاباً ادرك المسلمين والسلات فيه من الكمال الموضع ما ادرك وظهر على المؤمنين لمواطنهم من كفر بالله واشرك وفتك في حوزته بدين الله من ذلك ولوددنا والله شاهد ان نجعل دون نفس المسلمين نفساً لا ندخرها مستطعنا من فدائهم ولا نكره ان نبذل جهدنا في جهاد اعدائهم وان نكون جنة

باقية من أمامهم ووراءهم، ولكن نقول ما قال سبحانه وتسليما ونراه كما هو عند الله عظيما (ولا تجادل عن الذين يختانون أنفسهم إن الله لا يحب من كان خوانا أثيما) وقد علمتم أمر الله بالحسنى لسماعكم وأقربها لوالد البشرى الصادر كما أعلمكم وكشف عنكم وعلمنا فيكم ما وقد ذكروا راعكم إنا قد تقدمنا إلى جميع العمال ومن تحت أيديهم من الرجال أن يتظاهروا على العدو قصمه الله وأن يتفقوا ويتطاوعوا ولا يختلفوا ويتقدموا في حسن الدفاع ويردعوا [illegible] جميع المسلمين من [illegible] أني وأصناف كثيرة وهي [illegible] في الحاجرة بما هي ولكن قد سبق القضاء أنه تبرجهم وأرجعوا القهقرى وذهب ريحهم ولم يجدوا عائدا يقول نرهبهم في العدو ونسرعهم فاحتجوا [illegible] الله ومقت الأمة ولومها واعطوا شبهة بكفر [illegible] الرعاع [illegible] حكما وشؤمها وفضحوا المسلمين كما فضحت عامل ([illegible]) قومها إلى الله تعالى ثم علينا لقوي الريع بعينه والأود والشقة بكل خاصة وللمسلمين عامة إلى توفيق الله تعالى الفطر الأحد واقيموا رحمه الله بالأدعية الصالحة التي هي أمضى السلاح وأوثق العدد وبما ماسرى إليكم من عدد العدو قصمه الله خروج بستقيه وفساد في البلاد يؤمله فالله تعالى قدير يخيبه من ذلك ويخذله ويريه بحوادث لا تخطئه ولا تمهله وحيث طرأ وقد آن [illegible] بأن ناي بمشيئة الله بدائكم ويحيى في الصحة والدولة [illegible] دونكم الأموال والأنفس أعدائكم وما كان [illegible] تمثلوا في الكتب [illegible] على السنة الأقلام شكوا [illegible] لا يدعكم العدو يستبيح حماكم ويحيق [illegible] بسركم وأذاكم ولا [illegible] أصلحكم الله بابتلائكم عن أذكراكم [illegible] هو مولانا ومولاكم [illegible] أعلموا وفقكم الله أن حماكم حمانا ومن رماكم فقد رمانا ومن أرادكم بسوء وأراد [illegible] وجهه فإنا خطانا ولا نعدها وظلام الإسلام بحمد الله ممتدة وتلك النصب التي نعدها في العام الأول ممتدة والآهة بحمد الله متى حرب حارب متحدة والدعوة من نصرتكم نستدعيه ونستمنحه في الله ونستهديه ديما تعرف نعمة الله بركة الملاحم فيه على الذين شقوا سبيل الله قبلنا عن ثنايا في عزو الكفر نظمها وأودية في مواطئ يغيظ حزب الشيطان تطويها وتطمها والله يأخذ هذه الفئة ولا يدعها [illegible] بطشته الكبرى وبصدعها تحدوا رحمكم الله [illegible] أدعية بقلبها ويرضها وبد الله مع الجماعة ولن يرجع إلا بالإجابة السريعة إن شاء الله [illegible] وإمامنا [illegible] أهل الحصون وسواهم من الحكام الشاميين فلا فرق بينهم في ذلك وبين المشركين [illegible] ذلك

الشرع عليهم بقدر [illegible] وحاطة للمسلمين من الحرج [illegible] ، ثم يعرف ولاة من منكر ولواء الحق ، ومنك من رسالة حفظ الله البقية في [illegible] ، وطلب الى المسلمين وبين [illegible] امدوا في مسعاها [illegible] وسلامه [illegible] ويحضرهم من اهل الزهد حاضر ، ويشهده منهم نصر الله في نصر المؤمنين [illegible] توكل الله للمسلمين بالنصر العزيز ولا وكلهم الى انفسهم ولا ناصر ، وجعل بينهم وبين الاعداء كل نصر دائم وظاهر [illegible] والسلام .

ومن الكتب ايضا اربعة كتب من ابي الحسن علي بن [illegible] الى [illegible] ، [illegible] كتب [illegible] الوزير ابي عبد الله بن ابي الخصال منهم رسالة الى عسكر [illegible] وثانية كتبها عن تاشفين بن علي الى [illegible] في امر محمد بن تميم حين [illegible] به ، وثالثة ايضا من [illegible] الكتاب الى مروان بن زكريا جوابا عن رسالة [illegible] ومما [illegible] ما كتبه عن علي بن يوسف الى تاشفين بن علي بولاية [illegible] وهو :

وكتبنا هذا اعزك الله بتقواه [illegible] واعد لما لك في ذاته [illegible] ، ولا [illegible] في [illegible] من حضرة [illegible] حرسها الله لاربع خلون لجمادى الاولى سنة اربع وعشرين وخمسمائة ، [illegible] والاخلاص [illegible] ذلك [illegible] في الاحوال [illegible] والسعي لك في الاعمال [illegible] اليك من جميعها [illegible] بشروطه [illegible] وحسن الصدر [illegible] وضبط [illegible] ومراعاة [illegible] الامر [illegible] الله [illegible] والاستعجال اليه في [illegible] في مواقع [illegible] الاحسان ، ولاية [illegible] جعلها الله [illegible] الفقه [illegible] التام [illegible] في التقليد [illegible] الى الصنع الجميل [illegible] والمتقبل الامر [illegible] وجد [illegible] خطوة قد [illegible] السلطان [illegible] جميع [illegible]

لا يؤودك تدبيرها ولا يذهب عنك تعبيرها لانك انما تقدم على بلد صاقبته كثيرا وجاورته دهراً طويلاً فشؤونه في صدرك مجتمعة والى فكرك منحصرة مع تكررك على المكان واطلاعك عليه تارة بالخبر وتارة بالعيان وقديما تمنى ان يلقى اليك قياده وصعب عادته ورعاياه واجناده فالجزم الآن يوادهم وحطهم في انفسهم واموالهم واولادهم وعم جميع الاحوال بتصفحك ومتع الجميع بتأملك واعط كلاً حقه من نصفتك وحسن رعايتك وأذقهم حلاوة الامن والعدل سيف ولايتك ان شاء الله · وموضع اقامتك هناك انت تختاره حيث تهوى لنفسك فتبوأ مكاناً يصلح لامرك ولا تبعد به كل البعد عن ناحية ثغرك فترجح ما بين شاطبة وبلنسية او منزلة بينهما ذلك مصروف الى اختيارك والشاهد يرى ما لا يرى الغائب ونحن بعيد وانت قريب وانك كما علمنا موفق الرأي مصيب والله تعالى مؤيدك ومرشدك ومعينك ومنجدك بجوده ومجده لا رب غيره فان احتجت ان تستعين بابي عبد الله محمد بن علي اخيك اعزه الله فاستعرفه يقدم عليك واستدعه يسرع اليك واستنب مكانه بميورقة محمود المناب نافذاً في ذلك الباب ان شاء الله عرفك الله يمن ما وليت واعانك على حفظ ما استرعيت بفضله وجميل صنعه لا اله غيره والسلام · »

وكتب عنه ايضاً الى اهل بلنسية في ذلك :

« كتابنا كتب الله لكم تمهيد الاحوال والجهات وامدكم بسوابغ الاجمال والهبات ويسركم للاعمال الصالحات والمساعي المرضيات من حضرة مراكش حرسها الله لاربع خلون لجمادى الاولى سنة اربع وعشرين وخمسمائة وقد رأينا بعد استخارة الله التي يتوصل الى المراشد من بابها وتدرك المناجح من اسبابها ان نولي عليكم ابا زكريا يحيى ابن علي اعزه الله بتقواه فقد قلدناه اعمالكم ووصلنا به حبالكم نظراً منا لكم بمكانه والقاء لازمتكم الى حازم وقته واوانه فالله والله ينجده ويسعده بحيث علم حسن سيرة وعدل ومتانة دين وفضل وتمسكاً من التقوى باوثق حبل مع صالح مشهد وبلاء وصادق حفاظ وغناء ونفاذ عزيمة وسداد آراء فانكم منه بحافظ لنظامكم ومصرف لزمامكم وساد لثغوركم وقوام باموركم فهو يقلبها على الحزم ويديرها ويمضي على ما يراه ويحكم تدبيرها وحسبنا في تمهيد اكنافكم وحراسة اطرافكم ان نجعلها واياكم في كفالته ونخطرها ولكم حسن ايالته وقد فزعنا اليكم به من شؤونكم وقضينا لكم به مطول ديونكم فما ترجعون بعده بضاعة ولا تخشون معه ان شاء الله من حوزة مضاعة فعليكم رحمكم

[illegible] وطاقة وانتهوا [illegible] بكل جهد واستطاعة [illegible] تكونوا [illegible] في [illegible] احوالكم [illegible] فيه من [illegible] وفصل الحكم [illegible] واجتماع [illegible] ولا في [illegible] ولا [illegible] في ذلكم الله [illegible] من [illegible] الواجب او [illegible] واما [illegible] الله [illegible] كمالا [illegible] السعيد والصنع الجميل انه الكريم والسلام .

وكتب الى العسكرية [illegible] في الغرض المذكور :

[illegible] الله [illegible] من [illegible] الى [illegible] في [illegible] من [illegible] الله [illegible] والسلام .

وفي هذا المجموع ايضا بعض [illegible] منها [illegible] القرطبية [illegible] الى [illegible] من ابي [illegible] قرطبة [illegible] صاحب [illegible] ايضا [illegible] الامصار كتب بها ابو جعفر بن احمد [illegible]

لابي الوليد بن سعيد امير · ورسالة لابي محمد بن القاسم في الترجيح بين الصابي والبديع وقد فضل البديع على الصابي ويتبعها رد من ابي عبد الله بن ابي الخصال في الانتصار للصابي · هذه نموذجات جزئية من الكتاب نشرناها على علاتها وربما سمح لنا الوقت بالرجوع الى نقل بعض جمل من كتب ابن سيده والموازنة بين الصابي والبديع ·

* * *

روح الاجتماع

قلت الكتب التي تنشر هذه الايام باللغة العربية ويراد منها بث علم نافع او تصحيح فكر سقيم وذلك لقلة المؤلفين والمترجمين ولقلة القارئين والعارفين · وكتاب روح الاجتماع الذي عربه عن الافرنسية احمد فتحي زغلول باشا هو من الاسفار التي يقصد بها مؤلفها نفع امته وتصحيح بعض اغلاطها والمؤلف هو الدكتور كوغستاف لوبون العلامة صاحب التآليف الممتعة ومنها كتاب « مدنية العرب » فقصد المعرب ان ينقل كتابه لامته لينتفعوا منه انتفاع الفرنسيين او بعضه · والمعرب النابغة قديم في صناعة التعريب صحت عزيمته حتى الآن على نشر بعض الكتب المفيدة ومنها « اصول الشرائع » لبنتام و « سر تقدم الانكليز السكسونيين » لديمولانس و « الاسلام » لهنري دي كاستري وهي من الكتب النافعة التي احدثت تأثيرا في وقتها واستفاد منها المستنيرون من قراء العربية ولا سيما من لم يساعدهم الحظ بتعلم لغة اجنبية لتناول مثل هذه الافكار من مصدرها الاصلي ·

ولو تصدق كل من حذق لغة اوربية واحكم اللسان العربي فنقل لامته كتابا او كتابين لكان عندنا اليوم من المترجمات العصرية في العلوم والاجتماع لا في القصص والاساطير ما يبث خزانة كبرى تصبح معها لغتنا كاحدى اللغات الغربية بغناها بافكارها وكتبها الجديدة · وليست طلاوة الجديد كطلاوة القديم وما قط كان العلم اغياني كالعلم العملي · لو تصدق كل واحد من ارباب الاقلام ودارسي اللغات والفنون لا يتصدق المرة بعد المرة امثال حضرات احمد فتحي زغلول · محمد فريد · عبد العزيز جاويش · عبد العزيز محمد · احمد زكي · صالح حمدي حماد وامثالهم من المعاصرين لاعنوا بعلوم الغرب وطلبوا في مدة كيلان الافكار من طريق العلم ·

كتاب روح الاجتماع هو « في بيان احوال الجماعات وما يعرض للفرد مجتمعا من